

الظاهر دون المدح في قوله تعالى في الجنتين السابقتين: ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾، وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى تَفْضِيلِهِمَا يَقُولُ: إِنَّ التَّنْوِينَ فِي ﴿فَاكِهَةٍ﴾ لِلتَّعْمِيمِ، بِقَرِينَةِ الْمَقَامِ، نَظِيرَ مَا قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَلِمْتُ نَفْسِي مَا أَحْضَرْتُ ۝١٤﴾ [التكوير: 14] فَيَكُونُ فِي قُوَّةٍ: (فِيهَا كُلُّ فَاكِهَةٍ)، وَيَزِيدُ مَا فِي النَّظْمِ الْجَلِيلِ عَلَى مَا ذُكِرَ بِتَضَمُّنِهِ الْإِشَارَةُ إِلَى مَدْحٍ بَعْضِ أَنْوَاعِهَا⁽¹⁾.

بَيَانُ سِرِّ التَّفْصِيلِ بَعْدَ الْإِجْمَالِ ﴿فَاكِهَةٍ وَنَخْلٍ وَرُمَّانٍ﴾:

عطفَ البيانِ القرآنيُّ ذَكَرَ النَّخْلِ وَالرُّمَّانِ عَلَى ذِكْرِ الْفَاكِهَةِ، فَقَالَ: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾، فَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ النَّخْلَ وَالرُّمَّانَ لَيْسَا مِنْ جِنْسِ الْفَاكِهَةِ؛ لِأَنَّ الْوَاقِعَ يَقْتَضِي الْمَغَايِرَةَ، وَالرَّاجِحُ أَنَّ ثَمَرَ النَّخْلِ وَالرُّمَّانِ مِنْ جَمْلَةِ الْفَاكِهَةِ، غَيْرَ أَنَّهُمَا ذُكِرَا عَلَى التَّفْصِيلِ لِلتَّفْضِيلِ، فَأُخْرِجَا مِنَ الْجُمْلَةِ بِالذِّكْرِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: 238]، فَأَعَادَ الْوَسْطَى بَعْدَ أَنْ ذَكَرَهَا فِي الْجُمْلَةِ، تَشْدِيدًا لَهَا، كَذَلِكَ أُعِيدَ النَّخْلُ وَالرُّمَّانُ تَرْغِيْبًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ [البقرة: 98]؛ فَقَدْ عَلِمَ أَنَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَالَ دَخَلَا فِي الْجُمْلَةِ، وَأُعِيدَ ذِكْرُهُمَا دَلَالَةً عَلَى فَضْلِهِمَا وَقُرْبِهِمَا مِنْ خَالِقِهِمَا⁽²⁾، وَقِيلَ: إِنَّمَا كَرَّرَهُمَا؛ لِأَنَّ النَّخْلَ كَانَ عِنْدَهُمْ عَامَّةً قَوْتِهِمْ، وَكَانَ الرُّمَّانُ كَالثَّمَرَاتِ، فَكَانَ يَكْثُرُ غَرْسُهُمَا عِنْدَهُمْ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهِمَا، وَكَانَتِ الْفَوَاكِهُ عِنْدَهُمْ مِنَ الْوَانَ الثَّمَارِ الَّتِي يُعْجَبُونَ بِهَا، فَإِنَّمَا ذَكَرَ الْفَاكِهَةَ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّخْلَ وَالرُّمَّانَ لِعُمُومِهِمَا وَكَثْرَتِهِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ، إِلَى مَا وَالَاهُمَا مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ، فَأُخْرِجَهُمَا فِي الذِّكْرِ مِنَ الْفَوَاكِهِ، وَأَفْرَدَ الْفَوَاكِهَ عَلَى

فُصِّلَ فِي ذِكْرِ
النَّخْلِ وَالرُّمَّانِ
لِفَضْلِهِمَا

(1) الآلوسي، روح المعاني: 14 / 121.

(2) الواحدي، التفسير البسيط: 21 / 196.

حَدَّثَهَا، وَقِيلَ: أَفْرِدَا بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّ النَّخْلَ ثَمَرُهُ فَاكِهَةٌ وَطَعَامٌ، وَالرُّمَّانُ فَاكِهَةٌ وَدَوَاءٌ، فَلَمْ يُخْلَصَا لِلتَّفَكُّهِ (1).

بلاغة الاعتراض، ومعنى الفاء، وبيان المراد بـ ﴿ءالآء﴾:

عند تقدير جملة: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَاحَتَانِ﴾ صفةً للجنَّتَيْنِ، تكونُ جملة: ﴿فِيهِمَا فَكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ اعتراضاً بين الصِّفَةِ والموصوفِ (2)؛ لتوكيد أنَّ كُلَّ وَصْفٍ للجنَّتَيْنِ نعمةٌ قائمةٌ بذاتها، وجاءتِ الفاءُ للتَّفْرِيعِ على ما تقدَّم من الامتنانِ بذكرِ هذه الفواكه، وما فيها من تَفَكُّهِ وَقُوَّةٍ ودواءٍ، وفي ذلك من الآلاءِ العظيمةِ والنَّعْمِ الجزيلةِ ما يَحْتَثُّ على تقريرِ الإيمانِ في قلوبِ المحسنين، وتوبيخِ العاصينِ المَكْذِبِينَ، فَإِنَّهَا كُلُّهَا حَقٌّ وَنِعْمٌ لَا يُمْكِنُ جَحْدُهَا (3).

سِرُّ وصفِ الجنَّتَيْنِ بالجملة الاسميَّةِ ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾:

عبَّرَ النَّظْمُ الْجَلِيلُ في قولِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ بالجملةِ الاسميَّةِ؛ للدَّلالةِ على دوامِ وجودِ هؤلاءِ الحورِ العِينِ في جنَّاتِ أصحابِ اليمينِ، بعدَ أنَّ ذَكَرَ نِعْمَةَ التَّمَتُّعِ بِالفاكهَةِ والنَّخْلِ والرُّمَّانِ، فلا يَنْقُطِعُ التَّلَذُّذُ بِهِؤْلَاءِ الحِسَانِ أَبَداً.

الغرض من تقديم الخبرِ ﴿فِيهِنَّ﴾ وبيان مرجع الصِّميرِ:

قَدَّمَ النَّظْمُ الْجَلِيلُ شِبْهَ الجملةِ في قولِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾؛ للدَّلالةِ على الاختصاصِ، فهؤلاءِ الخيراتُ الحِسَانُ مختصَّاتٌ بهذهِ الجنَّاتِ، التي وَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ اليمينِ جنَّتَانِ منها.

دلالة استعمال حرفِ الظَّرْفِيَّةِ:

جاءَ استعمالُ حرفِ (في) الدَّالِّ على الظَّرْفِيَّةِ في كلمةٍ

في ذكرِ الفاكهةِ
والنَّخْلِ والرُّمَّانِ
في هَاتَيْنِ
الجنَّتَيْنِ نعمةً
عظيمةً

التَّنَعُّمُ بالحورِ
حسانِ الوجوهِ
لَدَّةٌ مُلَازِمَةٌ في
الجنَّةِ

اختصاصُ
الجنَّاتِ بهؤلاءِ
الخيراتِ
الحِسَانِ

احتَوَتْ الجنَّاتُ
على الخيراتِ
الحِسَانِ

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 17/ 185.

(2) الخطيب ومصلوح والعلوش، التفصيل في إعراب آيات التنزيل: 27/ 220.

(3) الشوكاني، فتح القدير: 5/ 171.

﴿فِيهِنَّ﴾؛ لإفادَةِ معنى التَّضْمُنِ والاحتواءِ، فكأنَّ الجنَّاتِ قد احتوتْ هؤلاءِ الْمُتَّقِينَ، وشملتْهم فيها مع الحورِ العينِ، فهم مغموسون في النِّعَمِ ظاهراً وباطناً، لا يَنْفَكُونَ عَنِ التَّلَذُّذِ بهذا النِّعَمِ الْمُقِيمِ والراحَةِ التَّامَّةِ.

دلالةُ التَّعبيرِ بضميرِ الجمعِ في ﴿فِيهِنَّ﴾، مع أنَّه وصفٌ للمُثَنَّى:

عَبَّرَ النُّظْمُ الجليلُ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَتْ حِسَانٌ﴾ باستعمالِ ضميرِ الجمعِ ﴿فِيهِنَّ﴾، رغمَ عَوْدِ الضَّمِيرِ على مُثَنَّى، وهو ﴿جَنَّاتٍ﴾ في قوله: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾، وقد تعدَّدتْ أقوالُ الْمُعَرِّبِينَ في توجيهِ العدولِ عن ضميرِ المُثَنَّى (فيهما) إلى ضميرِ الجمعِ ﴿فِيهِنَّ﴾، كما تعدَّدتْ في قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾، القولُ الأوَّلُ: أنَّ الضَّمِيرَ في ﴿فِيهِنَّ﴾ عائِدٌ على الجنَّاتِ الدَّالِّ عليهنَّ ﴿جَنَّتَانِ﴾؛ إذ كلُّ فردٍ فردٍ له جَنَّتَانِ، فَصَحَّ أَنَّها جَنَّتَانُ كثيرةٌ. والقولُ الثاني: أنَّ الضَّمِيرَ يعودُ على ما اشتملتْ عليه الجنَّتَانِ من المجالسِ والقصورِ والمنازلِ. والقولُ الثالثُ: أَنَّهُ يُعَوَّدُ على الجنَّاتِ الأربعِ، الجنَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ والجنَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ مِنْ دُونِهِمَا، فيجوزُ أن يكونَ لصاحبِ الجنَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ جَنَّتَانِ أُخْرَيَانِ، فصارتْ له أربعُ جَنَّاتٍ، ويجوزُ أن يكونَ توزيعاً على من خافوا رَبَّهُمْ، فيعودُ على جَنَّاتِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ مجتمعينَ بجَنَّاتِهِم الكثيرةِ. والقولُ الرَّابِعُ: أنَّ الضَّمِيرَ عائِدٌ على الآلَاءِ المَعْدُودَةِ مِنَ الْجَنَّتَيْنِ وَالْعَيْنَيْنِ وَالْفَاكِهَةِ. والقولُ الخامسُ: أنَّ كلَّ موضعٍ من الجنةِ جَنَّةٌ، فلذلك قال: ﴿فِيهِنَّ﴾⁽¹⁾.

الْعَرَضُ مِنَ التَّعبيرِ بـ ﴿خَيْرَتْ﴾ مادَّةً وصيغةً، ودلالةُ التَّنكيرِ:

عَبَّرَ النُّظْمُ الجليلُ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَتْ حِسَانٌ﴾ عن الحورِ العينِ لأهلِ الْيَمِينِ بلفظِ ﴿خَيْرَتْ﴾؛ للدَّلالةِ على عرافتِهِنَّ

في عَوْدِ الضَّمِيرِ
جمعاً كثيراً
لوجوه النِّعَمِ

نساءً أَهْلَ
الْيَمِينِ فَاضِلَاتٍ
مُخْتَارَاتٍ لَا رَدَّلَ
فِيهِنَّ

(1) الفراء، معاني القرآن: 3/ 120، والآلوسي، روح المعاني: 14/ 121، وابن عاشور، التَّحْرِيزُ والتَّنْوِيرُ: 27/ 273، والخطيب ومصلوح والعلوش، التَّفْصِيلُ في إعرابِ آياتِ التَّنْزِيلِ: 220/ 27.

في الخير، فالخَيْرَةُ: الخيارُ من كلِّ شيءٍ، وامرأةٌ خَيْرَةٌ في جمالها وميسمِها⁽¹⁾، وهي الفاضلةُ من كلِّ شيءٍ⁽²⁾، وفي هذا البناءِ وجهان، أحدهما: أنه جمعُ (خَيْرَةٍ)، بزنةِ فَعَلَةٍ بسكونِ العين، يقال: امرأةٌ خَيْرَةٌ، وأخرى شَرَّةٌ. والثاني: أنه جمعُ خَيْرَةٍ المخففةِ مِنْ خَيْرَةٍ⁽³⁾، وفَسَّرَهُ الرَّسُولُ ﷺ بقوله: «خَيْرَاتُ الْأَخْلَاقِ»⁽⁴⁾، والمراد في قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ المختاراتُ، أي: فيهنَّ مختارات لا رَدَّلَ فيهنَّ⁽⁵⁾، وأتَّهْنَ فاضِلَاتُ النَّفْسِ كَرَائِمُ الْأَخْلَاقِ⁽⁶⁾، فالخَيْرَاتُ مَنْ اخْتَارَهُنَّ اللَّهُ، فَأَبْدَعَ خَلْقَهُنَّ بِاخْتِيَارِهِ، فَاخْتِيَارُ اللَّهِ لَا يَشْبَهُ اخْتِيَارَ الْإِنْسَانِ، وَالتَّنْكِيرُ هَاهُنَا لِلتَّعْظِيمِ، فَقَدْ جَاءَ فِي الْأَثَرِ: «لَوْ أَنَّ خَيْرَةً مِنْ خَيْرَاتِ حِسَانٍ أَطْلَعَتْ مِنَ السَّمَاءِ؛ لَأَضَاءَتْ لَهَا، وَلَقَهَرَتْ ضَوْؤُ وَجْهَهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، وَلَنَصِيفُ تُكْسَاهُ خَيْرَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»⁽⁷⁾.

سِرُّ وَصْفِ الْخَيْرَاتِ بِ﴿حِسَانٍ﴾:

في قولِ الله تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ وَصَفَهُنَّ النَّظْمُ الْجَلِيلُ بِأَنَّهُنَّ ﴿حِسَانٌ﴾، أي: حِسَانُ الْخَلْقِ، وَمَعَ أَنَّ الْخَيْرَاتِ مُسْتَغْنِيَةٌ عَنِ الْوَصْفِ بِذَاتِهَا؛ لِأَنَّهَا خَيْرَاتٌ لَا يَجِيءُ مِنْهَا إِلَّا كُلُّ مَا هُوَ خَيْرٌ، فَقَدْ وَصِفَتْ بِأَنَّهَا حِسَانٌ؛ تَحْقِيقًا لِكَمَالِ الْخَيْرِيَّةِ فِيهَا، وَمَحْضًا لِلْخَيْرِ الْخَالِصِ، وَعَزْلًا عَنْ الْخَيْرِ الَّذِي يَشُوبُهُ شَيْءٌ مِمَّا يُكَدِّرُ صَفْوَهُ؛

لا يقدرُ على
وصفِ جمالِ
الجِسانِ سوى
اللهِ تعالى

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (خير).

(2) الرَّاغِبِيُّ اللُّغَوِيُّ، مختار الصحاح: (خير).

(3) السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ، الدَّرُّ لِلصُّونِ: 184/10.

(4) أَبُو حَتَّى، الْبَحْرُ الْحَبِيطُ: 70/10. ذكره الهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الرُّوَاثِ وَمَنْبِغِ الْفَوَائِدِ: 772/10، وَقَالَ:

رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ.

(5) الرَّاعِبِيُّ، مَفْرَدَاتُ الْقُرْآنِ: (خير).

(6) ابْنُ عَاشُورٍ، التَّحْرِيزُ وَالتَّنْوِيرُ: 273/27.

(7) الْقُرْطُبِيُّ، الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ: 186/17. وَرَوَاهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الْجِهَادِ، بِرَقْمٍ: (24)، وَهُوَ

حَسَنٌ بِمَتَابِعَاتِهِ.

إذ كثيرًا ما يشوب الخير ما ليس منه⁽¹⁾، وإذا قال الله تعالى: ﴿حَسَنٌ﴾؛ فمن ذا الذي يَقْدِرُ أَنْ يَصِفَ حُسْنَهُنَّ؟ وقيل: لأنَّهنَّ عَذَارَى أَبْكَارٍ، ومن ذهبَ إِلَى أَنَّ الْجَنَّتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ أَعْلَى مَنْزِلَةً مِنَ الْجَنَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، قال: ذَكَرَ هُنَالِكَ أَنَّهُنَّ ﴿قَصِرَتْ الظُّرُفُ﴾، و﴿كَأَنَّهُنَّ أَلْيَافُوتٌ وَالْمَرْجَانُ﴾، فانظرَ كَمْ بَيْنَ الْخَيْرَةِ، وَهِيَ مَخْتَارَةُ اللَّهِ، وَبَيْنَ قَاصِرَاتِ الظُّرُفِ، جَاءَ فِي الْأَثَرِ فِي تَفْسِيرِ حُسْنِهِنَّ: «إِنَّ الْحَوْرَ الْعَيْنَ يَأْخُذُ بَعْضُهُنَّ بِأَيْدِي بَعْضٍ، وَيَتَغَنَّيْنَ بِأَصْوَاتٍ، لَمْ تَسْمَعْ الْخَلَائِقُ بِأَحْسَنَ مِنْهَا وَلَا بِمِثْلِهَا: نَحْنُ الرَّاغِبَاتُ، فَلَا نَسْخَطُ أَبَدًا، وَنَحْنُ الْمُقِيمَاتُ، فَلَا نَطْعُنُ أَبَدًا، وَنَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَمُوتُ أَبَدًا، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ، فَلَا نَبْأَسُ أَبَدًا، وَنَحْنُ خَيْرَاتُ حِسَانٍ حَبِيبَاتٍ لِأَزْوَاجٍ كِرَامٍ»⁽²⁾.

بلغة الاعتراض، ومعنى الفاء، وبيان المراد بـ﴿ءالآء﴾:

عند تقدير جملة ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ صفةً لِلْجَنَّتَيْنِ تَكُونُ جَمْلَةً ﴿فَبِأَيِّ ءَالَاءٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ اعتراضًا بَيْنَ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ⁽³⁾؛ لتوكيدِ أَنَّ كُلَّ وَصْفٍ لِلْجَنَّتَيْنِ نِعْمَةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهَا، وَجَاءَتْ الْفَاءُ لِلتَّفْرِيعِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْاِمْتِنَانِ بِذِكْرِ مَا فِي نِسَاءِ أَهْلِ الْيَمِينِ مِنَ الْخَيْرِ وَالْجَمَالِ، وَفِي ذَلِكَ نِعْمٌ جَزِيلَةٌ تَحْتُّ عَلَى تَقْرِيرِ الْإِيمَانِ فِي قُلُوبِ الْمُحْسِنِينَ، وَتَوْبِيخِ الْعَاصِينَ الْمُكَذِّبِينَ، فَإِنَّ شَيْئًا مِنْهَا كَانَتْ مَا كَانَ لَا يَقْبَلُ التَّكْذِيبَ⁽⁴⁾.

في ذكر ما في
الحور العين من
الخير والجمال
نعم عظمى

موقع ﴿حورٍ﴾ والغرض من وصف ﴿خَيْرَاتٍ﴾ به:

تعددت الأقوال في إعراب لفظ ﴿حورٍ﴾ وموقعه مما قبله، فالأول:

في لفظ (حور)
مبالغة في جمالي
عيونهنّ وبياض
أجسادهنّ

(1) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 14 / 698.

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 17 / 187. وهو جزء من حديث أخرجه الترمذي في سننه، برقم:

(2564)، وقال: حديث غريب.

(3) الخطيب ومصلوح والعلوش، التفصيل في إعراب آيات التنزيل: 27 / 220.

(4) الشوكاني، فتح القدير: 5 / 171.

أَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ «خَيْرَتٌ»، والثَّانِي: أَنَّهُ مَبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ الْخَبَرُ، وَالتَّقْدِيرُ: فِيهِنَّ حَوْرٌ، وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ نَعْتُ لـ «خَيْرَتٌ»⁽¹⁾، وَقَدْ وَصَفَ النَّظْمُ الْجَلِيلُ الْخَيْرَاتِ الْحِسَانَ بِأَنَّهُنَّ «حَوْرٌ»؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى شِدَّةِ حُسْنِهِنَّ، وَلِلْمِبَالَغَةِ فِي وَصْفِ جَمَالِهِنَّ، فَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى جَمَالِ عَيُونِهِنَّ وَبَيَاضِ أَجْسَادِهِنَّ؛ لِأَنَّ الْحَوْرَ أَنْ يَشْتَدَّ بَيَاضُ بَيَاضِ الْعَيْنِ، وَسَوَادُ سَوَادِهَا، وَتُسْتَدِيرُ حَدَقَتُهَا، وَتَرِقَّ جُفُونُهَا، وَيَبْيَضُ مَا حَوْلَ يَافِئِهَا⁽²⁾، وَذَلِكَ نَهَايَةُ الْحُسْنِ مِنَ الْعَيْنِ⁽³⁾، وَقَدْ رُبُّوا ذَلِكَ بِبَيَاضِ الْبَدَنِ أَيْضًا⁽⁴⁾.

دلالة الوصف بصيغة اسم المفعول مقابل اسم الفاعل:

التَّعْبِيرُ
باسم الفاعل
للملازمة،
وباسم المفعول
للقسْرِ عليها

عَبَّرَ النَّظْمُ الْجَلِيلُ بِصِيغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ «مَقْصُورَاتٌ» فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «حَوْرٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ»، وَفِيهِ أَرْبَعَةُ تَأْوِيلَاتٍ، الْأَوَّلُ: مَقْصُورَاتُ الطَّرَفِ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ. وَالثَّانِي: الْمَحْبُوسَاتُ وَلَسَنَّ بِالطَّوْافَاتِ فِي الطَّرِيقِ. وَالثَّلَاثُ: الْمُخَدَّرَاتُ الْمَصُونَاتُ. وَالرَّابِعُ: أَنَّهُنَّ الْمُسْكَنَاتُ فِي الْقُصُورِ⁽⁵⁾، وَهَذِهِ التَّأْوِيلَاتُ قَرِيبَةٌ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ مِمَّا وَرَدَ فِي لَفْظِ «قَصِرَتْ»، مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «فِيهِنَّ قَصِرَتْ الطَّرَفُ»، فِيهِ التَّعْبِيرُ بِمَدْحٍ لِهَؤُلَاءِ وَأَوْلَتْكَ بِالْعِفَّةِ وَالصِّيَانَةِ.

وَأَمَّا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا عِنْدَ مَنْ ذَهَبَ إِلَى تَفْضِيلِ الْجَنَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، فَهُوَ أَنَّ فِي لَفْظِ «قَصِرَتْ الطَّرَفُ»؛ إِشَارَةً إِلَى مَا فِي هَؤُلَاءِ الْحَوْرِ مِنْ خَفَرٍ وَحَيَاءٍ وَعِفَّةٍ، وَأَنَّ ذَلِكَ فِي أَصْلِ خَلْقِهِنَّ، فَاسْمُ الْفَاعِلِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ هَذَا الْوَصْفَ ثَابِتٌ فِيهِنَّ لَا يَتَغَيَّرُ، وَلَا يَتَبَدَّلُ، وَأَمَّا لَفْظُ «مَقْصُورَاتٌ»؛ فَيُشِيرُ إِلَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الْحَوْرَ قَدْ قَصَرَتْهُنَّ

(1) أَبُو الشَّعْوَدِ، إِرْشَادُ الْعَقْلِ السَّلِيمِ: 187/8، وَالْأَلُوسِي، رُوحُ الْعَانِي: 122/14، وَالْخَطِيبُ وَمُصْلُوحُ

وَالْعُلُوشُ، التَّفْصِيلُ فِي إِعْرَابِ آيَاتِ التَّنْزِيلِ: 220/27.

(2) الْفَيْرُوزَابَادِيُّ، الْقَامُوسُ الْحَيْطُ: (حَوْر).

(3) الرَّاعِبُ، مَفْرَدَاتُ الْقُرْآنِ: (حَوْر).

(4) مُحَمَّدُ جَبَلٍ، الْعَجْمُ الْأَشْتَقَاقِيُّ لِلْمُؤَصَّلِ: (حَوْر).

(5) اللَّوَرْدِيُّ، التَّكْتُ وَالْعَيُونُ: 442/5.

الخيَامُ، وَحَجَبَتْهُنَّ عَنِ الْعْيُونِ، وَحَجَبَتِ الْعْيُونَ عَنْهُنَّ، وَهَذَا لَا يَمْنَعُ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُنَّ مَا لِأَخَوَاتِهِنَّ مِنَ الْخَفَرِ وَالْحَيَاءِ، وَلَكِنْ شَتَانُ مَا بَيْنَ خَفَرٍ وَحَيَاءٍ مُطْلَقَيْنِ، وَخَفَرٌ وَحَيَاءٌ مَقْصُورَيْنِ وَمَقِيدَيْنِ! فَذَاكَ قَدْ امْتَحَنَ، وَجُرَّبَ، فَظَلَّ ثَابِتًا، لَمْ تَتَلَّ مِنْهُ التَّجَرُّبَةُ وَالْامْتِحَانُ، وَهَذَا لَمْ يُمْتَحَنْ، وَلَمْ يُجَرَّبْ بَعْدُ⁽¹⁾؛ وَذَلِكَ لِمَا فِي «مَقْصُورَاتٍ» مِنْ الْإِشْعَارِ بِالْقَسْرِ فِي الْقَصْرِ⁽²⁾.

وَمِنْ ذَهَبٍ إِلَى تَفْضِيلِ الْأَخِيرَتَيْنِ يَقُولُ: هَذَا أَمْدَحُ؛ لِعُمُومِ الصِّفَاتِ الْحَسَنَةِ خَلْقًا وَخُلُقًا فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ»، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ قَصْرُ الطَّرْفِ وَغَيْرُهُ مِمَّا يَدُلُّ عَلَيْهِ التَّشْبِيهُ بِالْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ، وَالْمُرَادُ بِ«مَقْصُورَاتٍ» - عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ قُلُوبَهُنَّ وَأَبْصَارَهُنَّ وَنَفُوسَهُنَّ مَقْصُورَةٌ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ - الْقَصْرُ الطَّبِيعِيُّ بِقَرِينَةِ الْمَقَامِ، فَيَكُونُ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى تَعَذُّرِ تَرْكِ الْقَصْرِ مِنْهُنَّ، فَحَتَّى لَوْ أَرَدْنَ عَدَمَ الْقَصْرِ لَمَا اسْتَطَعْنَ، وَأَمَّا «قَصَرَتْ الطَّرْفُ»؛ فَرُبَّمَا يَوْمُهُمْ أَنَّ الْقَصْرَ بِاخْتِيَارِهِنَّ، فَمَتَى شِئْنٌ؛ قَصَرْنَ، وَمَتَى لَمْ يَشَأْنٌ؛ لَمْ يَقْصُرْنَ⁽³⁾، وَفِي قَصْرِ الْخِيَامِ عَلَى حُورِ الْجَنَّتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ إِشَارَةٌ إِلَى عَظَمَتِهِنَّ وَنَفَاسَتِهِنَّ وَرَوْعَتِهِنَّ، فَإِنَّهُنَّ مَا قُصِرْنَ حَجْرًا عَلَيْهِنَّ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى ضَرْبِ الْخِيَامِ لَهُنَّ وَإِدْلَاءِ السُّتْرِ عَلَيْهِنَّ⁽⁴⁾؛ ضَنًّا بِهِنَّ أَنْ تَرَاهُنَّ الْعْيُونَ.

معنى ﴿فِي﴾ ودلالاتها في ﴿فِي الْخِيَامِ﴾:

جَاءَتْ «فِي» فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ»؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، فِي إِشَارَةٍ إِلَى إِحَاطَةِ الْخِيَامِ بِهِؤُلَاءِ الْحُورِ الْعَيْنِ؛ مَبَالِغَةً فِي حَيَاطَتِهِنَّ وَسُتْرِهِنَّ لِنَفَاسَتِهِنَّ وَشَدَّةِ جَمَالِهِنَّ.

**في إحاطة
الخيام بالحوور
دليل على
شدة نفاستهن
وجمالهن**

(1) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 14 / 698.

(2) الألوسي، روح المعاني: 14 / 123.

(3) الألوسي، روح المعاني: 14 / 123.

(4) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 29 / 380.

إِثَارُ التَّعْبِيرِ بِالْخِيَامِ، وَدَلَالَةُ التَّعْرِيفِ فِيهَا:

البالغة في
صيانة الحور
العين

آثَرَ النِّظْمُ الْجَلِيلُ التَّعْبِيرَ بلفظِ ﴿الْخِيَامِ﴾ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾؛ وذلك لما فِي لفظِ الخيامِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى الإِقَامَةِ وَالثَّبَاتِ⁽¹⁾، وَخِيَامُ الْجَنَّةِ: بِيوتُ اللَّوْلُؤِ، وَقِيلَ: هِيَ دُرٌّ مُجَوَّفٌ⁽²⁾، فَلَيْسَ الْمُرَادُ بِلَاغِ التَّعْرِيفِ فِي ﴿الْخِيَامِ﴾ مَا تَعَارَفَهُ النَّاسُ، بَلِ الْمُرَادُ تَعْظِيمُ هَذِهِ الْخِيَامِ وَبَيَانُ مَدَى فَخَامَتِهَا، وَأَنَّهَا هِيَ (الْخِيَامُ) دُونَ مَا عَدَاهَا مِمَّا عَرَفُوهُ مِنْ ضُرُوبِ الْخِيَامِ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خِيَمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرْضُهَا سِتُونَ مِيلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْآخَرِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ»⁽³⁾، وَهَذِهِ الْخِيَامُ فِي دَاخِلِ قُصُورِ أَهْلِ الْيَمِينِ، فَهِيَ شَبِيهَةٌ بِالْخُدُورِ الَّتِي تُتَّخَذُ فِي الْبَيْوتِ⁽⁴⁾، مَبَالِغَةٌ فِي سِتْرِهِمْ لِنَفْسَاتِهِمْ.

بَلَاغَةُ الْإِعْتِرَاضِ، وَمَعْنَى الْفَاءِ، وَبَيَانُ الْمُرَادِ بِ﴿عَالَاءَ﴾:

في ذكر قصر
الحور العين في
خيام اللؤلؤ آلاء
جزيلة

عِنْدَ تَقْدِيرِ جُمْلَةٍ: ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ صِفَةً لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾، أَوْ فِي مَحَلِّ نَصَبِ حَالٍ مِنْ ﴿حُورٌ﴾؛ لِأَنَّهُ نَكْرَةٌ مَوْصُوفَةٌ؛ تَكُونُ جُمْلَةً ﴿قَبَائِي عَالَاءَ رَبِّكُمْ﴾ تُكَذِّبَانِ ﴿إِعْتِرَاضًا بَيْنَ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ﴾⁽⁵⁾؛ لِتَوْكِيدِ أَنَّ كُلَّ وَصْفٍ لِهَؤُلَاءِ الْحُورِ الْعَيْنِ نِعْمَةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهَا، وَجَاءَتِ الْفَاءُ لِلتَّفْرِيعِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْإِمْتِنَانِ بِذِكْرِ قَصْرِ الْحُورِ الْعَيْنِ فِي خِيَامِ اللَّوْلُؤِ، وَفِي ذَلِكَ نِعَمٌ جَزِيلَةٌ تَحْتُ عَلَى تَقْرِيرِ الْإِيمَانِ فِي قُلُوبِ الْمُحْسِنِينَ، وَتَوْبِيخِ الْعَاصِينَ الْمُكْذِبِينَ، فَإِنَّ شَيْئًا مِنْهَا كَانَتْ مَا كَانَ لَا يَقْبَلُ التَّكْذِيبَ⁽⁶⁾.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (خيم).

(2) أبو حيان، البحر المحيط: 71/10.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم: (4928).

(4) الجمل، الفتوحات الإلهية على تفسير الجلالين: 382/7، والضاوي، حاشية الضاوي على تفسير الجلالين: 516/6.

(5) الخطيب ومصلوح والعلوش، التفصيل في إعراب آيات التنزيل: 220/27.

(6) الشوكاني، فتح القدير: 171/5.

سِرُّ تَكَرُّرِ الْحَالِ ﴿لَمْ يَطْمِئْنُ﴾:

كَرَّرَ النَّظْمُ الْجَلِيلُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَمْ يَطْمِئْنُ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ في وصفِ قاصراتِ الطَّرفِ اللَّائِي وَعَدَ اللَّهُ بِهِنَّ الْمُحْسَنِينَ، وفي وصفِ الْمُقْصُورَاتِ فِي الْخِيَامِ اللَّائِي وَعَدَ اللَّهُ بِهِنَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ؛ لِبَيَانِ عَدَمِ الْفَرْقِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، فَالْمُرَادُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ اخْتِصَاصُ هَؤُلَاءِ الْحَوَرِ الْعَيْنِ بِأَزْوَاجِهِنَّ وَحَدَهُمْ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْخَلْقِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْاِخْتِصَاصَ بِالْمَرْأَةِ مِنْ أَعْظَمِ الْمُلْذَّاتِ، فَبِرَأَاهُنَّ أَنْ يَجَامَعَهُنَّ، وَيَتَسَلَّطَ عَلَيْهِنَّ أَحَدٌ مِنَ الْإِنْسِ لِلْإِنْسِيَّاتِ أَوْ الْجِنِّ لِلْجِنِّيَّاتِ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ: هُنَّ أَبْكَارٌ لَمْ يُخَالِطْ مَوْضِعَ الطَّمْثِ مِنْهُنَّ أَحَدٌ⁽¹⁾، كَمَا لَمْ يُخَالِطْ أَبْصَارَهُنَّ أَحَدٌ، فَجَمَعَ لَهُنَّ بَيْنَ عَقَّةِ الْبَصَرِ وَنِقَاءِ الْفَرْجِ، فَالْاِمْتِنَانُ هُنَا كَالْاِمْتِنَانِ هُنَاكَ، سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ.

مَعْنَى الْفَاءِ وَدَلَالَتُهَا، وَبَيَانُ الْمُرَادِ بِ﴿ءَالَاءٍ﴾ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ:

جَاءَتِ الْفَاءُ فِي جُمْلَةٍ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ لِلتَّفْرِيعِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْاِمْتِنَانِ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ أَصْحَابَ الْيَمِينِ مِنَ التَّلَذُّدِ بِالْمُقْصُورَاتِ فِي الْخِيَامِ مِنَ الْحَوَرِ الْعَيْنِ، مَعَ الْاِمْتِنَانِ كَذَلِكَ بِكُونِهِنَّ أَبْكَارًا لَمْ يَطْمِئْنُ أَحَدٌ مِنْ إِنْسٍ وَلَا جَانٍّ، وَفِي ذَلِكَ مَا فِيهِ مِنَ الْآلَاءِ الْعَظِيمَةِ وَالنَّعْمِ الْجَزِيلَةِ؛ فَإِنَّ فِي مَجَرَّدِ هَذَا التَّرْغِيبِ فِي هَذِهِ الْآلَاءِ نِعْمَةً جَلِيلَةً وَمَنَّةً عَظِيمَةً؛ لِأَنَّ بِهِ يَحْصُلُ الْحِرْصُ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالْفِرَارُ مِنَ الْأَعْمَالِ الطَّالِحَةِ، فَكَيْفَ بِالْوُصُولِ إِلَى هَذِهِ النَّعْمِ وَالتَّنْعُمِ بِهَا فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ بِلَا انْقِطَاعٍ وَلَا زَوَالٍ⁽²⁾!

اختصاصُ
الحَوَرِ الْعَيْنِ
بأَصْحَابِ الْيَمِينِ
كَاِخْتِصَاصِ
قَاصِرَاتِ الطَّرْفِ
بِالْمُحْسَنِينَ

فِي ذِكْرِ الْحَوَرِ
الْعَيْنِ وَكُونِهِنَّ
أَبْكَارًا لَمْ
يَطْمِئْنُ أَحَدٌ
نِعْمٌ عَظِيمَةٌ
وَأَلَاءٌ جَزِيلَةٌ

(1) الْبِقَاعِي، نَظْمُ الدَّرَرِ: 184 / 19.

(2) الشُّوْكَانِي، فَتْحُ الْقَدِيرِ: 170 / 5.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع والخمسون،
سورة الرَّحْمَن من الآية 31 إلى سورة الحديد الآية 13
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع والخمسون، سورة الرَّحْمَن من الآية 31 إلى سورة الحديد الآية 13
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 59 ، 802 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-648-68-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 59 : المجلد التاسع والخمسون، سورة الرَّحْمَن من الآية 31 إلى سورة الحديد الآية 13.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-648-68-0

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-7377148 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية : E

"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"